

يأتي هذا العدد مع إطلالة العام الميلادي 2021 وهو يحمل معه تداعيات العام الذي سبقه، حيث أُلقت جائحة كورونا بظلالها على وجه الكوكب مغيرة ملامحه، ومنذرة بولادة عالم جديد لما بعده. فميدان التنافس الاقتصادي الدولي بدأ يختل لصالح الصين، ومنظومة القيم الديمقراطية الليبرالية أخذت تراجع نفسها بعد أن هزتها الجائحة، وبدأت الإشارة إلى أن الأنظمة الأقل ديمقراطية والأكثر مركزية كانت الأسرع استجابة للسيطرة على تداعيات الجائحة وآثارها، والأوفر حظاً في حفظ حياة مواطنيها.

ومع أن العالم المتقدم سارع بالبحث عن علاج ولقاح لهذه الجائحة، إلا أن سلالة جديدة منها أطلت على الكوكب من جديد، لتدخل دوله وشعوبه في عودة مقلقة إلى إجراءات الحظر والوقاية المشددة من جديد.

ومع أن المتضرر الأكبر من الجائحة كانت هي القوة التي صنفت الأعظم في العالم، الولايات المتحدة الأمريكية، لكن يبدو أن عالم ما بعد كورونا يحمل معه ملامح عالم ما بعد أميركا أيضاً. فتراجع مكانة الولايات المتحدة عالمياً بدت شاخصة للعيان، ومشكلاتها الداخلية والخارجية أخذت من رصيدها الكثير، سيما في عهد رئيسها المثير (دونالد ترامپ) الذي أطاحت به الجائحة أيضاً، ليسلم كرسي البيت الأبيض لخلفه النخبوي المخضرم (جوزيف بايدن)، ولكن دون إقراره بالخسارة في الانتخابات، تلك الانتخابات التي غدت الأكثر جدلاً في تاريخ أعرق الديمقراطيات، الديمقراطية الأمريكية التي لم تعرف الولايات المتحدة مبدأ للحكم سواها.

لربما استبشر البعض بالإدارة الجديدة التي جلست على مقاعد المكتب البيضوي في البيت الأبيض، عليها تنزع فتيل الأزمات التي اشعلتها سابقتها في أغلب أصقاع المعمورة، وفي مقدمتها المنطقة الأكثر سخونة في العالم- الشرق الأوسط.

لكن يبدو أن الإدارة الجديدة لم تستطع التخلص من تركت سابقتها الثقيلة في المنطقة، وفي مقدمتها تفضيل مصالح الكيان الإسرائيلي على المصالح الأمريكية في سابقة لم يقدم عليها سوى الرئيس ترامپ. وفي ظل الأوضاع الداخلية والخارجية القلقة التي يمر بها الكيان الإسرائيلي، فإنه ما زال يرمي بأسباب إخفاقات الداخل على الخارج، وفي مقدمتها إيران وملفها النووي الذي انسحبت منه أميركا، ولم توف فيه أوروبا بالتزاماتها، مع سلسلة تهديدات تطلقها الدولة اليهودية ضد الجمهورية الإسلامية.

ومن المؤشرات المبكرة الواضحة على استمرار الإدارة الأمريكية الجديدة في المضي قدماً نحو التصعيد في الشرق الأوسط هو إقدامها على استهداف العراق عسكرياً، والإيغال في المزيد من سفك الدم العراقي، حيث افتتح الرئيس بايدن عهده بغارات أميركية على العراق نفذت بعد شهر واحد فقط من دخوله البيت الأبيض. ومن المفارقات أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة على مدى ثلاثين عاماً (1991 - 2021) جعلت من الأراضي العراقية والدم العراقي هدفاً لها، إبتداءً من (جورج بوش الأب)، ف (بيل كلنتون)، ف (جورج بوش الابن)، ف (باراك أوباما)، ثم (دونالد ترامب)، ولنقل آخرأً وأخيراً (جو بايدن)، مع اختلاف التهم التي وجهتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة للحكومات العراقية المتعاقبة.

إن جعل الولايات المتحدة للعراق مسرحاً لصراعاتها في الشرق الأوسط، أضرب به كثيراً مثلما أضرب بأمن واستقرار المنطقة. فالصراع المستمر في الشرق الأوسط كان من بين تداعياته تطلع تركيا الباحثة عن هويتها منذ قرن الى مناطق نفوذ جديدة لم يكن جوارها الجنوبي- العراق وسوريا- عنها ببعيد، فما إن توغلت القوات التركية في شمال العراق قصفا واحتلالاً، حتى سارع الـ (ناتو) إلى مضاعفة قواته في العراق في لحظة انزعاج من تمحور تركيا نحو الشرق.

ويحمل هذا العدد الذي بين يديك- عزيزي القارئ الكريم- ملفه الذي جاء تحت عنوان (تركيا: أزمة في الداخل، واندفاع نحو الخارج)، ليتناول أزمة الهوية التي ما زالت تعاني منها تركيا، وواقع الحقوق والحريات فيها، فضلاً عن امتدادات نفوذها الخارجية، وفي أفريقيا تحديداً. فضلاً عن البحوث القيمة الأخرى التي حفل بها هذا العدد من مجلتكم العلمية المحكمة (مجلة حمورابي للدراسات) في عددها السابع والثلاثين.

د. أنور سعيد الحيدري

مدير مركز حمورابي

للبحوث والدراسات الاستراتيجية

